ينقسم هذا الكتاب على ثلاث اجزاء

1-تاريخ الامازيغ قبل الميلاد

2-تاريخ الامازيغ ومقاومتهم للاستعمار الثلاثي

الرومان –الوندال –البزنطين

3-تاريخ الامازيغ في ضل دولهم الاسلامية

مقدمة

يعتبر الامازيغ من الشعوب القليلة التي حافظت على وجودها وقاومت من اجل هويتها رغم الاحتلالت المتكررة وموجات الطمس التي تعرض لها لكنه شرب من الثقافات الاخرى حتى ارتوى وبوتقها في ثقافته فسبغ الفنيقين بأمازغيته وحولهم الي جزء من ثقافته البونية وقاوم بشراسة سياسة روما العظمى في رومنته التي استنفذت كل الطرق العسكرية والثقافية والدينية حولنا في هذا الكتاب كشف بعض الجوانب من مقاومة الامازيغ وحفاظهم على هويتهم في ضل تاريخ زاخم بالصراع والحروب لم يجد فيه الامازيغ سوى فترة بسيط كتب فيها عن حضارته وعن نفسه في عهد ماسينسا لكن لنقص البحث والتنقيب الاثري بقيت النقائش الليبية النوميدية لغز في حد ذاته وبقيا تاريخنا رهان ايدي استعمارية كتبته بأديولوجية تخدم مصالحها الاستعمارية

ومع ان اغلب الشعب الجزائري يجهل تاريخه القديم حولت ان ابسط وألخص قدر الامكان لعامة الناس ليتمكنوا من فهم تضحيات اجدادهم وتمسكهم بهويتهم ولغتهم في بحر هائج تتقذفه امواج المقاومة والثبات على الاصالة

في هذا الملخص التاريخي اشكر استاذتنا الكبار

امثال العربي عقون والهادي حراش ومحمد اصغير غانم والكثير منهم ممن اناروا دربنا بكتبهم وبحوثهم القيمة التي اعتمدة عليها

الامازيغ التسمية والمدلول

وردت في المصادر القديمة كلمات قريبة من امازيغ بمدلولها واخذث الكثير من التحليل هل هي كلمة ابتعدها الامازيغ واطلقوها على انفسهم في العصر الوسيط ام انها قديمة بقدم وجودهم في شمال افريقيا وردت من طرف المؤرخ اليوناني"هكاتيوس مازيس اما هيدرودوت في القرن الخامس ق.م ، فقد ذكر اسما هو"ماكسيس فسمو الشعب "النوميدى" ب" "مازاس" او

"مازكس وقد وجدت ايضا قبائل كثيرة تحمل الفاظ قريبة من جذر امازيغ اقربها قبائل امازيق التي ظهرت ايام ثورة فيرموس في القرن الرابع ميلادي على الرومان

أقدمية الامازيغ في شمال افريقيا

مشهد تدريب على الرماية، في طاسيلي ناجر بالجزائر هذه اللوحة الصخرية تنتمي للعصر الحجري الوسيط، المتميز بصناعة الأقواس والسهام وبداية جني الثمار والمحاصيل تبين هذه اللوحة الصخرية اشخاص لهم بنيات قوية وقامات طويلة ويرتدون لباس من الجلود وهذه السمات يتقاسمونها مع الكونش امازيغ الغوانش من جزر الكناري

نساء ارستقراطيات

للوحة اكتشفها هونري لوت سنة 1956م من الطاسيلي الجزائري

عمرها 300سنة

في هذه الفترة وصل فن الجدريات إلى قمته دقة الرسم، ألوان مائلة، مرعات التناسب، صياغة الأحجام، التركيز على الأهم الصورة تعكس أيضا الرخاء الاقتصادي والأمني هذا الفن مستقل عن الفن المصري وإن كان يتقاسم معه رسم الوجوه من الجانب اضنها بداية لمملكة الجرمنت

فن الحياكة وظهور الشاش او العمامة المستعملة اليوم في

الطاسيلي الاوسط الجزائر

لوحة من الطاسيلي تبين صورة للجمال وكتابة بالتيفناغ الامازيغي

هذه اللوحة التي تؤرخ لوجود السيف في الجزائر

العصر الليبي

شكلت تضاريس شمال افريقيا المنفتحة على العالم القديم علاقات متنوعة مع الشرق الأدنى(مصر..) بل والضفة الشمالية من البحرالأبيض المتوسط والصحراء وإفريقيا السوداء، وقد ساعد على تقويتها الانفتاح على الجهتين الغربية والشرقية، ووجود الكثير من الممرات الطبيعية (مضيق جبل طارق)، والذي تقترب فيه كثيرا إفريقيا الشمالية من أوربا الجنوبية

اختلف في اصل الامازيغ والجميع اعطى نظرية نسب خاصة وانقسم الامازيغ بين مدرسة غربية ذات اطماع استعمارية ارادت تبرير وجودها ومدرسة شرقية جرفتها العاطفة الدنية لكن الحقيقة المجردة من أي انتماء ان الامازيغ اصلاء في ارضهم فقد أكد بعض العلماء الأيبيريين،شبه جزيرة ايبيريا اسبانيا الحالية جزء من شمال افريقيا ذات اثنية واحدة و أن عاصمتهم وليلي في المغرب الاقصى كانت تحمل إسم بيربيري buruberri، والبعض الآخر يعتبرهم من السكان الأواخر للقارة الأطلنطية atlantid المفقودة وقد حملت بعض قبائلهم هذا الاسم وتجسدت في معبوداتهم القديمة الاله اطلس واذا ما ذهبنا الي التشكيل الجدراني في اسبانيا وجنوب مصر فهو يحمل نفس معالم الجداريات في الطاسيلي والهقار مما لاشك فيه ان التوسعات البشرية بدأت من شمال افريقيا في نهاية العصر الحجري الحديث وتمت على مراحل زمنية معينة خلقت نوع من التقارب اللغوي

بين الامازيغية القديمةو المصرية القديمة والكوشية، والتي تتشابه فيما بينها سواء على مستوى صياغة الأفعال أوعلى مستوى الصرف أو الشكل الثلاثي لجذور الألفاظ وبما أن موطن الفنيقين الاول في شبه جزيرة سناء كما وصف هيرودوت موطنهم فقد جعل الفنيقية تحمل الجذور اللغوية لهذه الشعوب وقد ذهب بعض الباحثين ان اللغة الفنيقية سينائية بسبب تقاربها اللغوي مع النوبية والعبرية وبما ان الامازيغي القديم خاض تحالفت عديدة مع عدة شعوب لاسقاط مصر تارة وتحالف مع المصرين القدماء تارة اخرى لصد هجموات الشعوب الاخرى فقد اعطى لتلك الشعوب كم معرفي كبير تثبته الانثروبولوجيا الدنية الخاصة بالامازيغ التي دان بها الاغريق بجانب المصرين كما يجب علينا ايضا ان لن نهمل مشاركة الامازيغ الليبيون رمسيس الثالث حروبه في الشام ضد الحيثين واكيد ان هناك بقايا لهم شاركت في حضارات المنطقة

لقد خصص الكثير من الباحثين حيز كبير للبعد التاريخي والثقافي للحضارة المصرية والفينيقة وتناسوا البحث في جذورها مع ان اغلبهم اعطى الاصل الامازيغي للمصرين

الشعوب الليبية الامازيغية في المصادرالقديمة

الشعوب الليبية من المصادر المصرية

التّحنو:

تقع بلادهم إلى الغرب من مجرى النيل والدلتا حسب مختلف النصوص وتتوغل جنوبا حتى الفيوم.وقد ادعى بعض العلماء ان أصل المصرين من التّحنو وورَد ذكرهم في نصوص رمسيس الثالث 1162-1194 ق م

التمحو:

:سيطرواعلى التحنو واستوطنوا الواحات الغربية الم

صرية.تميزوا ببياض البشرة والشعر الأشقر والأعين الزرقاء و

تزوج منهم المصريون كثيرا وهم أصيلو جبال الأطلس الذين لهم نفس الصفات ويكونون قد استوطنوا الصحراء وهاجروا بعد موجة الجفاف نحو النيل

الليبو :

إتفق المؤرخون على موطنهم الممتد من برقة حتى الواحات إلى الجنوب إذْ سيطراسم الليبو على المنطقة فاختفت بقية الأسماء وثبّتى الإغريق هذا الإسم على المجموعات السكانية التي تقع إلى الغرب من مصر تارة أو على كل شمال إفريقيا تارة أخرى وقد ارتبط اسمهم بشعوب البحر كحلفاء لهم في غزو مصر

المشوش:

يرى الباحثون أنهم استوطنوا شمال الصحراء الليبية وامتدت مضاربهم غربا حتى المغرب الأدنى او بما يعرف بنوميديا الشرقية وقد يكون ذلك دلالة على أن إسم المشوش هم الماكسيس الذين أشار إليهم هيرودوت وقد حاولوا الإستيطان في مصر ولكنهم

فشلوا فأقاموا حاميات على الحدود معها وانخرطوا في جيوش المصريين كمرتزقة قـُـدِّمَتْ لهم أجورهم على شكل أراض زراعية حتى استطاعوا النفوذ إلى مناصب اعلى في الدولة المصرية الى ان تولى شيشنق الاول عرش مصر 929-935 ق م واسس الاسرة الثانية والعشرين اما في وقت تأسيس قرطاج 814 ق م فقد عرف المشوش بسم الماكسِيتاني وان ملكهم هيارباس قد قطع على القرطاجين ضريبة سنوية مقابل بناء قرطاج

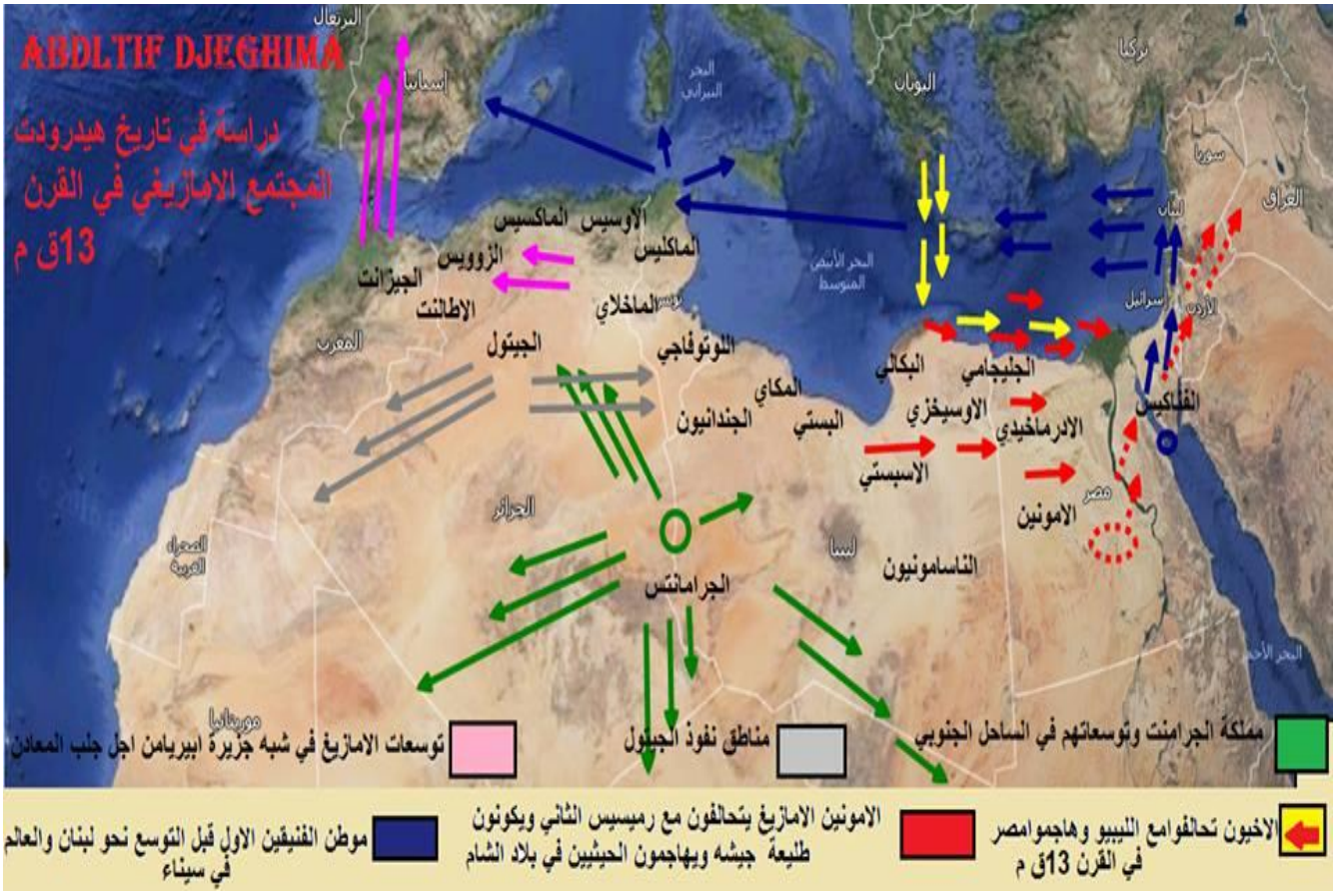

الشعوب الليبية من المصادر الكلاسكية

قسم هيرودوت القبائل الامازيغية القديمة الي رعاة ومزارعين مستقرين وشعوب داخلية تقطن الصحراء

-الرعاة وهم شبه مستقرين

الأديرماشيد :

أشار هيرودوت أنها الأقرب إلى مصر وقد أخذت عنها أغلب عاداتها فيما عدا اللباس ويمتد موطنهم من حدود مصر إلى مرفأ بلينوس

الجيليغام:

:تقع مضاربهم غرب الأديرماشيد حتى جزيرة أفروديزياس

السيليفيوم :

يعتبر من اصغر القبائل الليبية وقد تم اهمال ذكرها لصغر رقعتها وتقعم بين الجيليغام و الأسبيت

الأسبيت :

توجد غرب الجيليغام وإلى الجنوب من قورينا الساحلية . إشتهر أهلها بالعربات التي تجرها أربعة جياد التي اخذها الاغرق منهم

الماريداي:

لم يذكر هيرودوت هذه القبيلة بينما حدد سيلاكس أراضيها بين مضارب الأديرماشيد في برقة حتى تقترب من خليج السرت

-الأوشخيز:

تقع مضاربهم بالمناطق الداخلية إلى جنوب برقة وتمتد غربا حتى البحر عند مدينة يوسبيريديس بنغازي

الباكليس:

قبيلة صغيرة ايضا تصل أراضيها إلى البحر عند مدينة توخيرة(توكرة حاليا)

- النازامون:

من اكبر القبائل الليبية تقع مضاربها غرب موطن الأوشخيز وذكرتها جل المصادر القديمة .يمارس أهلها التنقل الموسمي بحيث يتركون قطعانهم ترعى قرب البحر وتتوغل نحو الواحات لجني التمور

البسيل :

جففت الريح مياههم المخزنة وأماتت حَرثهم بمنطقة السّرت فخرجوا لمحاربة هذه الريح جنوبا فهلكوا جميعهم

الغمفزانت:

موطنهم " إلى الجنوب من النزامون في أرض الوحوش الضارية ،لا يخالطون الناس ولا يملك ون حتى أسلحة للدفاع عن أنفسهم

المكاي:

تقع مضاربهم إلى الغرب من قبيلة النازمون ويجري في أراضيهم نهر كنيبس واد النعام

-اللوطوفاج:

يتغذى أهلها على ثمار اللوتوس مع صناعة النبيذ منه وتتشارك في مضاربها مع قبيلة الجيندان في منطقة ت شكل رأسا في البحر

-الماشيل:

يأتي موقعهم بعد الجيندان على امتداد الساحل يمتد موطنهم حتى نهر تريتون شط الجريد اليوم

القبائل الامازيغية الزراعية

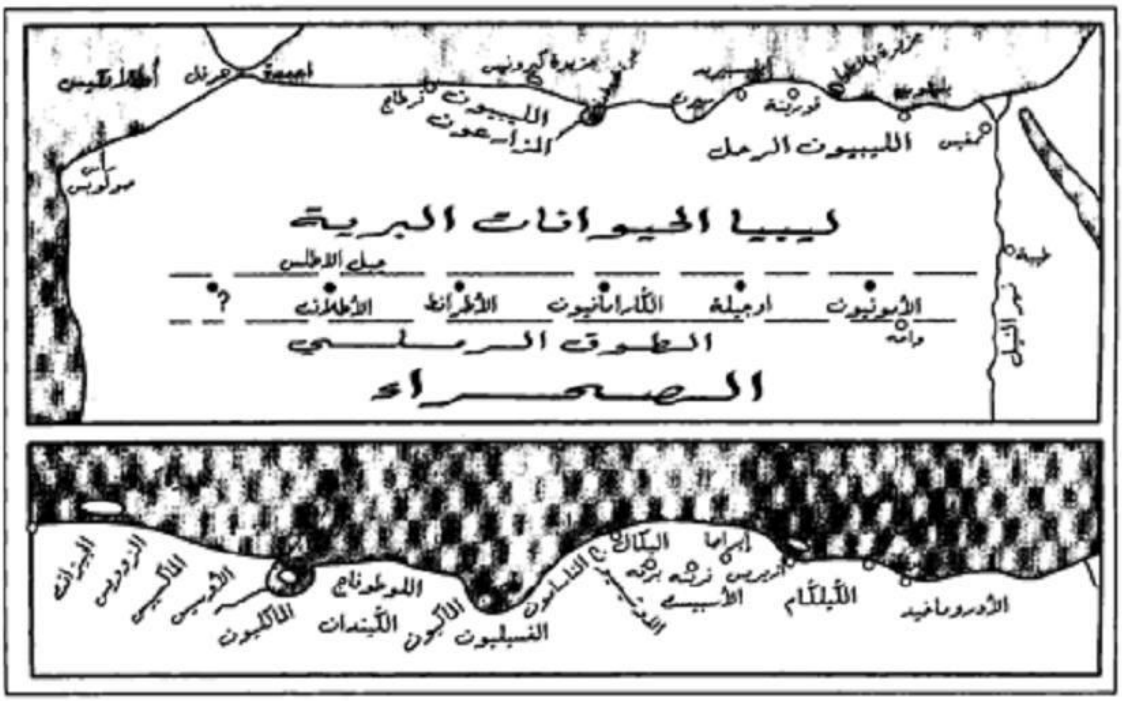

خريطة رقم 2: ليبيا ومجالاتها حسب هيرودوت، عن: GSELL, S. Hérodote, 1914.

-الماكسيس :

كانوا يشغلون ارض قرطاج تونس الحالية وزعامة المشوش فيهم واخر ملوكهم هيارباص صاحب اسطورة تأسيس قرطاج تعج ارضهم بالأفاعي الضخمة و الفيلة التي روضها و الأسود والدببة

-الزويس:

وهم الذين تقود عرب اتهم النساء إلى الحرب وقد تكون اسطورة الامازونيات اخذت من عندهم وموطنهم يلي ارض الماكسيس عنابة وسوق اهراس

الجيزانت:

يلي موطنهم الزويس وهو موطن كتامة الحالي وعندهم ينتج النحل عسلا كثيرا ، كما ينتج صنّاع العسل كميات أكثر وهم يأكلون القردة التي تعج بها جبالهم

القبائل الداخلية النوميد

النوميد الشرقين

قبائل الماسيل :

مواطنهم جنوب سيرتا وامتلكوا سهل الاوراس وسهوب الزاب واخضعوا قبائل الشمال تحت رايتهم وكونوا نوميديا الشرقية ومن قبائلهم الماسيل – الناتابوند - الكابسيتاني – الميزولان – السباربار- النسيف –فاكاموريس – الايثينيان – الموسينيان – الماركوبيان

وقد شكلت هذه الكنفدرالية القبلية مملكة ماسليا المعروفة بنوميديا الشرقية

النوميد الغربين

قبائل الماسيسل :

وموطنهم يلي الماسيل وقد اخضعوا الاطلسين والجيتول والمور تحت رايتهم وكونوا نوميديا الغربية

وقد برز في العصر الروماني اسماء عدة لقبائل كانت تسكن المنطقة منها قبائل البقواط والمزيق في ناحية الشلف السهول الوهرانية التي يرجح ان عاصمتهم تيارت والقبور المورية لمولكهم وقد عاشوا في استقلال عن الرومان وشاركوا في ثورة الحلف الخماسي وكاد فيرموس ان يقضي بهم على الرومان ونجهل اذا كان اسم الامازيغ مشتق من اسم قبائلهم بسبب التقارب اللغوي ام ان الاسم اطلقه الرومان على القبائل الغير خاضعة لهم

في الحقيقة يكاد اسم الماسيل و الماسيسل يشكل هاجس لنا ودفعنا لطرح الكثير من الاسئلة لقرب الاسمين هل هم نواة لدولة واحدة انقسمت ام ابناء للملك الموري ايلماس الذي يعني اسمه ابن الاله وكذا اسم ماسيل ابن الاله وبينما ماسيسيل فهي ابناء الاله وقد عرفنا ان الامازيغ في الميثيولوجية قد عبدو ملوكهم وصفهم في مرتبة الالهة أي ان اسماء تلك القبائل كانت مسنوحات من ابناء الملوك الامازيغ

- المُور :

ينتشرون بين نهر ملوية شرقا والمحيط الأطلسي غربا وقد اشتُقّت موريتانيا و موروسيا من إسم هذه القبيلة الواسعة الإنتشار وقد ذكر ها كُتّاب كلاسيكيون من أمثال سالوست وكانت قبائل كثيرة والمور اسم اطلق على جميع الامازيغ في اوقات لاحقة

- الجيتول:

يقطنون الجنوب ،ذكر هم سالوست مع الليبيين كمُكوِّن للنسيج البشري المغاربي،تميزوا بالثورة الدائمة على الرومان وشكل منهم اغلب الملوك الامازيغ جيشوهم وقد ورد في بعض المصادر الكلاسكية لن أهل الأوراس والجيتول امتجزو وشكلوا ما يعرف بالنوميد

-- الجرامنت :

شهدت صحراء الشمال الافريقي حضارة مزدهرة اخبرنا هيرودت عنها الكثير وان عدد سكانها كبير ومنتشر على كامل تراب ليبيا القديمة ووصفها بأنها كثيرة الواحات والاشجار ومياها صالح لشرب والزراعة وكانت غنية بالثروة الحيوانية اهمها الثيران وهذا يعطي للاقليم سببا لقيام حضارة عريقة عرفت بحضارة الجرمنت وهي موغلة في التاريخ ويجهل بدايتها لكن من الرج حانها عاصرت الدولة الحديثة المصرية من الالف الثانية ق م كما تظهره الجداريات تمتد بفرعيها الشمالي والجنوبي بين

مرتفعات طرابلس و واحة جرمة بمنطقة فزّان حاليا وجنوب الاوراس والهقار . يملك أهلها عربات تجرها أربعة جياد وهم قبائل زراعية ورعوية وتجارية اسسوا مملكة قديمة وبقيت لوقت متأخر لعهد الرومان

وفي هذا الكتاب سوف نتطرق لتعريف بالحضارة الامازيغية وقبائلها بأسلوب تسلسلي من العصر الليبي الي غاية دخول الاسلام واهم الاحداث والمقاومات

العصر الليبي

عرف لاحتكاك المصري الامازيغي من عهد الدولة القديمة والوسطى والحديثة التي جسدتها اقدم النقوش المصرية العائدة إلى الألف الثانية قبل الميلاد عثر على نقش يرجع إلى عهد رمسيس الثاني1222ق م - 1298 ق.م ثم في عهد ابنه مرنبتاحو 1194 ق م- 1224 ق.م قصد تعيين القبائل القاطنة

إلى الغرب من نهر النيل حيث عرف اسم الامازيغ الاول في النقوش المصرية باسم ريبو R. B. W وفي التوارة باسم لوبيم Loubim كما عثر على نفس الاسم في النقوش النوميدية باسم لبت . LBT على نصب في صلامبو بمعبد الحفرة

اذا اخذنا الحياة اليومية في النقوش المصرية والاقنعة التي يستعملها المصرين في جداريتهم فقد سبقهم الامازيغ في اقتنائها في اوخر العصر النيتولي والجدرايات

وكذا التشابه الديني بين الشعبين وايضا جذور اللغة ومنبتها الواحد

وبما ان التطحنيط الامازيغي سبق المصرين ب1500سنة ارجح ان المصرين شعب امازيغي كان يسكن منطقة الساحل وهجر الي ضفاف النيل بسبب موجه التصحر التي ضربت الساحل في اوخر العصر الحجري الحديث فتطورت النقوش الصخرية الي هيرلوغفية في مصر بينما تطورت الي تيفناغ في منطقة الساحل

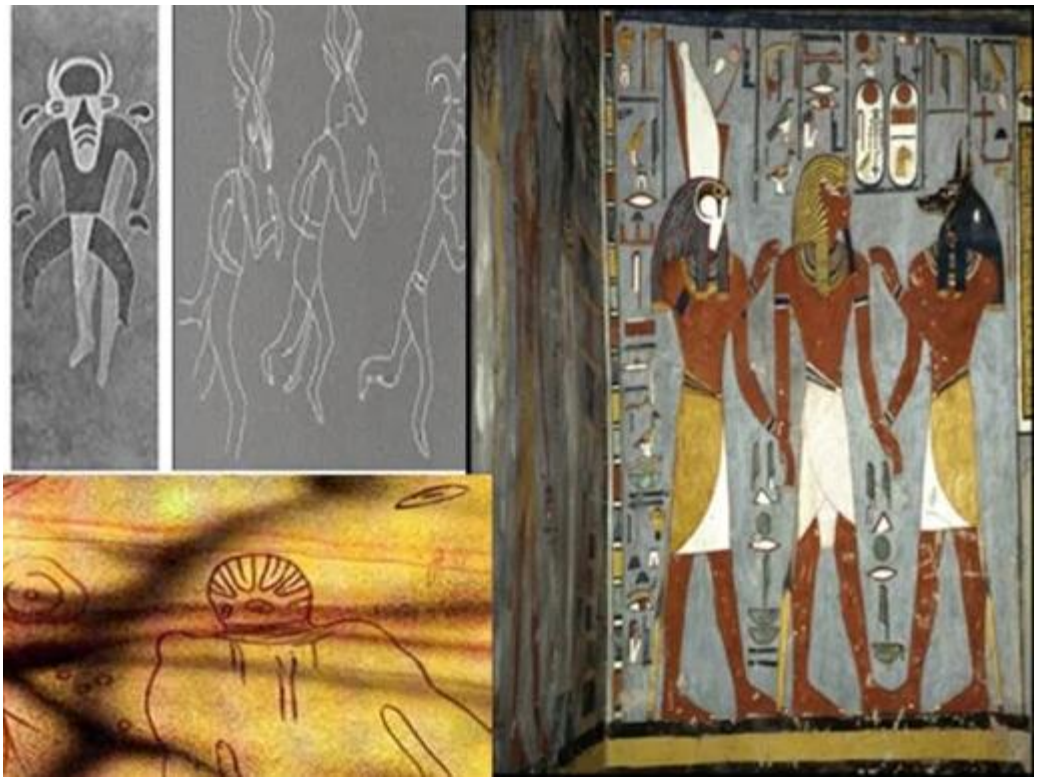

الليبيون القدماء

عرفو بليبيون شرقيون وليبيون غربيون وقد قسمهم هيردودت الي نوعين حسب الحياة الاجتماعية بدوا رعاة صيادين تبدأ حدودهم من مصر الي غاية بحيرة تريتونيس خليج قابس شط الجريد اليوم وغربين ألفوا حياة الاستقرار مزارعون وانصاف بدو اطلق عليهم اسم النوماد بدو نموذجين كما اطلق عليهم ابن خلدون رعاة مستقرين يمتهنون الزراعة والرعي وبدو متنقلين

وقد قسم اللبين الي اربعة مجموعات كبيرة من النقوش المصرية التحنو

وقد عرفوا عهد ملوك الأسرة الثانية إنتقل مقر الحكم إلى منف بشكل نهائى وكانت سياستهم الخارجية إمتدادا لسياسة الأسرة الأولى ورغم ماأشارت إليه الأدلة الأثرية من قيام الملك مينا بحملات تأديبية ضد البدو و إلى قيام بعض خلفائه مثل الملك جر والملك قع بحملات تأديبية ضد الليبيين فقد تمكن الأخيرون من إحتلال الدلتا فى عهد الملك برايب سن من الأسرة الثانية وقد بذل ذلك الملك جهوداً كبيرة فى سبيل إجلائهم عن البلاد إلا أن جهوده قد باءت بالفشل ولم يتحقق ذلك إلا فى عهد خلفه خع سخموى آخر ملوك الأسرة الثانية. وقد عُرف عصر الأسرتين الأولى والثانية بإسم العصر العتيق

التمحو:

تعرف بلاد التمحومن الحدود الغربية لمصر حتى طرابلس

وقد عرفوا في عصر الفوضى الأول(2181-2134ق.م)وانهم استغلوها لغزو مصر وعمد منتوحتب الأول الذى تمكن من القضاء على الفوضى وإعادة توحيد البلاد مرة أخرى بعد توحيدها الأول على يد الملك مينا

الليبو أو الريبو

سكنون منطقة برقة الحالية وربما كانت أراضيهم تمتد نحو الشرق حتى منطقة الواحات، وخاصة واحة سيوه وقد عرفت اغارتهم على مصر في عهد الدولة الوسطى التي سيطر عليها الكسوس المشوش والدولة الحديثة في مصر

رى البعض أن ديارهم كانت تمتد غربا حتى المناطق التي تمثل تونس الحالية. كما رأى بعض العلماء بأن المشوش هم أنفسهم المكسيس الذين أشار إليهم هيرودوت بأنهم يقيمون إلى الغرب من بحيرة تريتونيس قابس

عرفوا باسم الامونين في عهد رمسيس الثانى فى عام حكمه الرابع بحملة على سوريا وقع الصدام بينه وبين الحيثيين فى موقعة قادش الشهيرة . كانت جيوش رمسيس الثانى مقسمة إلى أربعة فرق رئيسية تحمل أسماء آلهة مصر الكبرى وهى فرق آمون ورع وبتاح وست وقد تمكنت هذه الفرق من تحقيق النصر فى النهاية رمسيس الثالث حربا ضد شعوب البحر الشماليين وتمكن من هزيمتهم ولكن الليبيين إنتهزوا فرصة إنشغال المصريين بحرب شعوب البحر وأعادوا تنظيم أنفسهم وشنوا هجوما كبيرا آخر على مصر فى العام الحادى عشر من حكم رمسيس الثالث وكانت قيادة الحرب هذه المرة للمشوش بينما كانت قيادة الحرب الأولى لريبو وإستطاع المشوش وحلفائهم فى هذه الحرب الثانية الوصول إلى الدلتا ومحاصرتها من الشمال والجنوب ولكن رمسيس الثالث تمكن مع ذلك من هزيمتهم فى نهاية الأمر وقتل مششر زعيم قبيلة مشوش اين لحق به الي

دواخل ليبيا غرب شط الجريد كما جاء في لوحة النصر لوصف بلاد المشوش الخضراء الغنية بالمناجم والثيران

عصر الفوضى الليبية(1080-664ق.م)

وبموت رمسسيس الثالث فقدت مصر آخر فراعنتها العظام ودخلت فى طور من الضعف والتفكك إنتهى بخسارة ممتلكاتها فى سوريا وفلسطين و بسيطرة الليبيين بعد ذلك على الدلتا وتكوين الأسرات من الثانية والعشرين حتى الرابعة والعشرين فبعد وفاته حكم ثمانية من الفراعنة الضعفاء بدءً برمسيس الرابع حتى رمسيس الحادى عشر الذى إنقسم حكم مصر بعد وفاته بين كهنة آمون فى طيبة فى الجنوب وبين القادة العسكريين فى الدلتا فى الشمال .

ومن علاقة النسب والمصاهرة بين بيت حريحور كاهن طيبة ونسى بابند الحاكم العسكرى للدلتا ولدت الأسرة الحادية والعشرين الذى يشوب ترتيب ملوكها كثير من الإضطراب ولايوجد إتفاق بين الباحثين بشأن ترتيب الحكام فيها نظرا لإستمرار تقاسم

السلطة فى الواقع بين الجنوب فى طيبة والشمال فى تانيس ولكن تشتهر فيها أسماء سمندس وبسوسنس الأول وأوسركون وسى آمون وبسوسنس الثانى وسوف تستمر ظاهرة تقاسم السلطة بين الشمال والجنوب حتى ظهور شيشنق الأول الليبى قائد الجيش وحاكم الدلتا والذى سوف يتمكن من الإستيلاء على السلطة وفرض حكمه على مصر كلها مؤسسا بذلك الأسرة الثانية والعشرين.

نوميديا في الالف الاولى قبل الميلاد

شمال افريقيا في الالف الاولى 1000ق م

عاش الشمال الافريقي فراغ تاريخي في القرون الثالث التي سبقت تأسيس قرطاج في القرن 8ق م بما يعرف بعهد الوكالات التجارية والمراسي التي تحولت الي قرى تجارية وبعدها الي مدن استقطبت الكثير من التجار والحرفين اليها من الداخل مثل اوتيكا وبونة وهو ما يعرف بعهد المبادلات الصامتة ومن جهة اخرى اذا

عدنا الي القرن 9ق م ايام الاسر الليبية في مصر وفرعونها شيشناق الاول الذي سيطر على امبراطورية كبيرة خضع لها حتى الفنيقين انفسهم في موطنهم وهنا نطرح سؤال ما علاقة ليبي شمال افريقيا بمصر وملوكها الليبين مع العلم وجود مملكة محلية كانت تخضع لحكم محلي يراقب التجار الفنيقين ومبادلتهم مع السكان المحلين الي غاية اسطورة تأسيس قرطاج والضريبة التي فرضها ملك الليبين الامازيغ ايرباص على الفنيقين الفارين من صور

تأسست قرطاج من جيل مخضرم تلاقح على مدى 3قرون وانشئوا المدينة الجديدة التي عرفت بأسم قرت حدشت اي المدينة الجديدة وبما اننا نحن الامازيغ نخاف الاجتهاد وتصويغ الكلمة بالمتغير الامازيغي ونرضى باطروحات المؤرخين الغربين اردت ان اشرح الاسم بمفهوم محلي خالص قرت في الامازيغية المالح ونقول تقرت الارض المالحة وقد عرف اسم المرسى في القديم باج

وسمي بحر ايجه ببحر المراسي وقد اشتهرت قرطاج والقرطاجين دون سواهم بتجارة الملح قديما اذا اخذنا كل هذه الاعتبارات فاعن اسم قرتاج مرسى الملح

بعيدا عن اسطورة تأسيس قرطاج وتأويله الذي أخذ الكثير من تفسيرات المؤرخين من ما لاشك فيه ان قرطاج كانت مرفأ تجاري كان يخضع لضريبة سنوية لمزولته التجارة الداخلية والخارجية تطور منذ تأسيسه سنة 814ق م الي غاية 480ق.م خاضعا لمملكة ماسيليا الشرقية وملكها هارباص حيث تحولت من مركز تجاري إلى قوة بحرية كان هدفها العمل بكل السبل من أجل السيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض للمتوسط فاخذت تلك المرفأ في التطور على مر ثلاثة قرون لتصبح مدن عامرة تخضع لحكم فيدرالي يسيره حاكم يتصرف بالشؤون الداخلية لها بكل حرية لكنه تابع في النهاية لاحد القطبين النوميدي او القرطاجي وهذا يفسره هجوم غايا على هيبون واسترجاعها من يد

القرطاجين وكذا سيفاكس وهجومه على المدن الساحلية ومحاولة اخضاعها الي حكمه

تسببت سياسةُ التوسعات التي اعتمدتها قرطاجِ بمساعدة النوميدين خاصة في السواحل الجنوبيـة الأوروبيةالي تنافس تجاري كبير، انقلب الى حروب طويلة مع الاغريـق لكن قرطاجة استطاعت ان تصد هذه المحاولة وحققت نصرا مشـتركًامع حلفائها الأتروسكيين سنة 535 ق.م في معركة ألاليا

توقفت السياسةُ التوسعية القرطاجية في صقلية بعد معركة هيميرا(480ق.م)واتجهت انظارها نحوالداخل الي ممتلكات النوميدين في الداخل وهنا لا نعلم اكان انضمام المدن النوميدية طوعيا ام كرها ؟

لكن من اهم الفصول في صراع قرطاجة هو الداخل مع النوميدين بسبب تغيرت سياستها تجاهم في كل مرة فقد بدأ خلال حملة القائد

مالخوس في القرن 6 ق م على النوميدين لاسقاط الضريبة المفروضة على قرطاج وانتهت بقيادة اذربعل بعد معركة هميرا بامتناع نهائيا عن دفعها فقد كان النوميدين دائما في صراع لكبح جماح التوسع القرطاجي في اراضيهم وعلى ما يبدوا ان قرطاج تحالفت مع حكام المدن الساحلية التي انشأت بها مركز تجارية ضد الملك النوميدي ايلماس واقتطعت منه الاراضي الخصبة لتعويض مستعمراتها في صقلية وهذا ما يرجح مطالبة ماسينسا استرجاع اراضي اجداده من القرطاجين

وما يؤكد هي تحالفت بعض الامراء النوميدين الذين كانوا يحكمون بعض المدن امثال نرفاس الذي تحالف مع هيلمكار برقة ضد الرومان

قد اخبرتنا المصادر ان قرطاج توقف على محاربة الاغريق بعد معركة هيميرا لمدة 70 سنة وقد شهدت العلاقات القرطاجية الإغريقية توترا في جزيرة صقلية فقد حاول جيش مدينة

سيلينوس الإغريقية في سنة (580ق.م) طرد القرطاجين من مستوطناتهم في موتيا وبانورموس لكن قرطاجة استطاعت ان تصد هذه المحاولة وحققت نصرا مشتركًا مع حلفائها

الاتروسكيين (سنة 535 ق.م)في معركة ألاليا ثم استغلت هذا التفوق في طرد الاغريق من السواحلِ الجنوبية لشبه الجزيرة الايبيرية، وطردت قواتها أيضا الأمير الإسبرطي دوريوس من سواحلِ ليبيا سنة 501 ق.م وهذا يؤكد ان قرطاج في توسعتها الداخلية نقلت الحرب من صقلية الي نوميديا وهذا ما يرجح تحالف الملك النوميدي ايلماس مع أغاثوكليس حاكم سرقوسة أثناءِ حملة هذا الأخير على قرطاجة كما اخبرنا ديودور الصقلي وقد وصف كثرة الحروب بين قرطاج والنوميد الي غاية حرب المرتزقة التي تدخل فيها ايضا النوميد لوقفها بقيادة نرفاس ووضع استراتجية التحالف مع قرطاج من جديد وبعد نرفاس اخذ غايا عبئ الحرب وقد سيطر على مدينة هيبون لكن استرجعتها

منه ولم بما عوض ليكون حليف قرطاج في الحرب البونية الثانية والتي تحمل ابنه ماسينيسا جزء منها كحليف وجزء من الثالثة كعدوا الي غاية استرجاع مملكة اجداده من القرطاجين وبعض النوميد المتحالفين معها و يعتمد الجيش القرطاجي على أجناسا مختلفة: المواطنون القرطاجيين و اللوبيين ، الجنود الذين كانت الشعوب الحليفة لقرطاج توفرها لها إلى جانب شتى الجنسيات من المرتزقة. فبعد أن كانت الجيوش تتكون من المواطنين القرطاجين فحسب في بداية الأمرلدفع اطماع قطاع الطرق تطور هذا الجيش بزيادة النشاط التجاري وفتح مستوطنات جديدة أصبحمنذ القرن الخامس ق.م تضم بالأساس جنودا من اللوبيين تجندهم قرطاج،مقابل امتيازات في بعض المقطعات واجور إضافة إلى الفرق الإضافية من النوميديين الذين انضموا إلى الجيوش القرطاجية ابتداء من القرن الثالث ق.م حين وعدتهم قرطاج بمستعمرات جديدة لهم والإيباريين رعايا قرطاج الذين بدأ تجنيدهم

منذ الحملات العسكرية التي قادها عبد ملقرط البرقي و خلفاءه بجنوب اسبانيا انطلاقا من 237 ق.م

اما قيادة هذه الجيوش فكانت تخضع لقائد اعلى وقواد مساعدين ويتولى كل قائد قيادة فرقته الخاصة فالنوميدين كانوا يخضعون لامرأهم وكذا المشاة اما المرتزقة متعددي الاجناس فكان لكل فرقة رئيس تابع لقائد من نبلاء قرطاج

الحرب البونية الاولى

كانت جزيرة صقلية منقسمة بين ثلاث مناطق الأولى تابع لهبيرون صاحب سيراكوزة، والثانية في قبضة قبيلة المامرتايين وعاصمتهم مدينة مسينه، والثالثة في حوزة القرطاجيين،يدرها سفط قرطاجي حارب صاحب سيراكوزة قبيلة المامرتايين لمنع تعديهم على البلاد التابعة له بالنهب والسلب، فقهرهم وكاد يدخل مدينة مسينه لولا تعرض القرطاجيين له، وفي أثناء ذلك أرسلت هذه القبيلة وفدا إلى روما تستعين بها على صاحب سيراكوزة،

فأسرعت بإرسال الجيوش لنجدتها متخذة هذه الفرصة سببًا لوضع قدمها في جزيرة صقلية وطرد القرطاجيين منها توصل القنصل إبيوس كودكس الروماني من اجتياز البوغاز مع عشرين ألف مقاتل وانتصر على المحاصرين وتبع هبيرون إلى مدينة سيراكوزة و حصارها، وأرسل إلى روما يطلب الإمداد فأرسلت إليه خمسة وثلاثين ألف مقاتل فشدد الحصار على المدينة، فعرض هبيرون أن يصالحهم على دفع مبلغ مالي كبير ، وعلى أن يكون حليفا لرومان ضد القرطاجيين فقبل الرومان

عقب انتصار الرومان وانتشار سفنهم في البحر المتوسط؛ قرر القنصل تجهيز حملة أخرى أكثر انتظاما واستعدادا لمحاربة قرطاجة في مياهها لما بلغ قرطاجة خبر استعداد هذه السفن وسفرها قاصدة بلادها أرسلت لملاقاتها ومنعها من الوصول 350 سفينة، فتقابلت السفن بقرب مدينة اكنوم هزم فيه القرطاجيين ثم سارت السفن الرومانية قاصدة شواطئ قرطاجة فوصلتها بدون

مقاومة، ونزل الرومان بالقرب من مدينة كليبيا وانتشروا يحتلون المدن وأسروا نحو عشرين ألف مقاتل الي غاية وصولهم الي مدينة قرطاجة وعسكروا على بعد ميلين عنها ، فدفع بقرطاج لتفاوض وعرضت الصلح على ريجلوس فاشترط شروطا قاسية لم تقبلها ففضلت الحرب على قبول هذه الشروط تقدم القائد القرطاجي كسانتيب ، فأعاد إلى جيوش قرطاجة بعض الانتظام وبث فيهم روح الحماسة هجم بكل قواه على ما بقي مع ريجلوس من الجيوش فهزمهم وأخذ ريجلوس أسيرًا، انسحب الرومان بعد وقوع ريجلوس في الأسر، وانتقلت الحرب إلى جزيرة صقلية وشواطئ إيطاليا واستمر القتال إلى سنة 242 ق م التي هزم فيها القنصل لوتاتيوس كاتولوس الحملة القرطاجية بقرب من جزر ايجات الواقعة على شاطئ صقلية وأغرق اغلب سفنها وأخذ باقيها بحيث لم تعد لقرطاجة قدرة على محاربة رومة بحرا

بعد نهاية الحرب البونية الاولى ظهرت معضلة جديدة لقرطاج مع جنودها النوميدين والمرتزقة الذين جندهم في جيشها ووعدتهم بمكافاتهم بسخاء ومنهم ماطوس احد السخطين عليها

ثورة النوميدي ماطوس Mathos

كان ممن شاركوا في الحرب البونية الاولى ومن ضمن الجنود الذين رحلوا الى سيكا وهي الكاف الحالية حيث اضطّر الجند إلى الاستدانة، وكان في اعتقاده أن قرطاج ستدفع لهم حقوقهم لتسديد ديونهم لكن الحرب ارهقت قرطاج ماديا مما دفعها الي التماطل في تسديد اموال الجند وتعويضهم على افراسهم التي شاركوا بها في الحرب فكّلفت القائد هانوان يفاوضهم ويقنعهم بتخفيض أجورهم، وقد تفطن هؤلاء الجند إلى نوايا حكومة قرطاج، الذين فاق عددهم 20000 من أعراق عديدة من الإسبان والغاليين والليغوريين والإغريق فغلب عليهم العنصر النوميدي الامازيغي الذي كان يمثّل الأغلبية الساحقة مع توالي الأيام –

ازدادت الاوضاع سوأ، ومطالبهم تزداد حدّة، فلم يجد مجلس الشيوخ القرطاجي بدّا من الاستجابة ولكن باستعمال التفاوض مرة اخرى لكسب الوقت والتهدئة، والتحايل فانتدب لمهّمة التفاوض والتهدئة القائد جيسكو،

احس ماطوس ورفيقه سبنديوس هو من أصل كمباني،بنوايا الغدر من طرف قرطاج فأصدر ماطوس نداء إلى كل النوميدين لتخلص من جشع القرطاجين فاستجابت له البلاد ووصله الدعم من كل الأنحاء، وبعد تلقّيه المدد قام بتسيير فرق نحو مدينتين رفضتا المساهمة في دعمه وهما:أوتيكا (Utica) وهيبودياريتوس)بنزرت((diarrhytus Hippo) لأنّهما كانتا مركزا لجالية بونية لا تختلف في جشعها عن قرطاج وجدت قرطاج نفسها في مأزق كبير، بعد هزيمتها في حرب صقلّية بدون بحرية، ، حتّى وجدت نفسها في مواجهة ثورة الأهالي، وحتّى الموالين لها منهم انتفضوا، وظهرت مطالب جديدة، فالريفيون

طالبوا بأن تقدّم لهم التعويضات في شكل ملكيات زراعية لتعويض نصف مستحقّاتهم، أّما سكان المدن فطالبوا بتخفيض الضرائب الثقيلة على نشاطاتهم الحرفية والتجارية إلى النصف، واتّسعت موجة التذّمر لتشمل المدن والأرياف على السواء وكان القهر المسلّط على السكان من قبل الأشفاط (Suffetes) المحلّيين لا حدّ له، قد تبرعت النساء بحليهن لتمويل الثورة

امرت قرطاج بتجنيد كل من يستطيع حمل السلاح واستعانت بجند مأجور من عناصر غالية وإسبانية، كانوا متواجدين في المدينة، وأصدرت نداء إلى السكان بالمشاركة في تمويل الدفاع عن المدينة، كما تلقّت المدد من روما

كان جند ماطو س يزداد كل يوم، فقد وصلته نجدات من داخل البلاد من أمراء القبائل النوميدية، وارتفع عدد أفراد جيشه إلى 60000 رجل، مّما ساعده على تعزيز معسكراته قرب اوتيكا التي لا تبعد عن قرطاج سوى 30كلم أسرع القائد القرطاجي هانو

لنجدتها على رأس جيش كبير وأكثر من 100 فيل، ومجانيق ومقذوفات ونبال من كل نوع، ،لكنه هزم امتدّ الرعب إلى داخل قرطاج، فقّرر شيوخها عزل هانو من القيادة، وتعيين هاميلكار بارقا خلفا له، وجهزوه بـ 20 فيلا وكل من استطاعوا جمعهم من جنود أجانب وكل من يستطيع حمل السلاح في المدينة، حتّى بلغ عدد الجند الذي حشدوه حوالي 10000 فرد ما بين مشاة وخيالة خرج هاميلكار بارقا من قرطاج حتّى وجد نفسه وجها لوجه أمام الثائرين، ولكن الجيش القرطاجي لم يصمد وانهزم وفر باتّجاه أسوار المدينة للاحتماء بها لم تجد قرطاج امامها سوى الامير النوميدي نارفاس لنجدتها لان هاميلكاراشار عليهم بان النوميدين لا يهزمهم سوى نوميديون مثلهم سعى حكام قرطاج إلى كسب بعض القيادات النوميدية إلى جانبهم على أمل أن تستعمل تلك القيادات نفوذها فينظّم إليها المزيد من الأنصار مّما يستنزف قوى الثائرين، ، وماهو معروف في ساسة الحلف القرطاجية تزويج

الامراءا لنوميد بأميرات قرطاجيات يدخل ضمن الصفقات "التجارية" التي يبرمها حكام قرطاج لضمان نفوذهم في المملكة النوميدية

انظم نارفاس وجيشه الي القرطاج والحقوا الهزيمة بماطوس الذي خلف وراءه 10000قتيل وهكذا انقذت قرطاج من الزوال بأيدي نوميدية بعدما كادت ان تسقط بأيدي نوميدية

الحرب البونية الثانية 218-201 ق.م

تعتبر هذه الحرب حلقة أخرى من حلقات المنافسة الشديدة بين القوتين القرطاجية والرومانية حول السيادة السياسية والاقتصادية في حوض البحر الأبيض المتوسط، وذلك فأسباب هذه الحرب التي امتد من سنة 218 ق.م إلى سنة 201 ق.م ترجع في صورتها العامة الى نفس الدوافع المؤدية الى الحرب البونية الاولى. ولكن كانت هناك أسباب مباشرة تتمثل في التوسع القرطاجي في شبه الجزيرة الايبيرية انتهزها هاملكار فرصة انشغال الرومان مع

الغاليين ليذهب إلى اسبانيا وينشأ قرطاجنة الجديدة. وفي سنة 226 ق.م بعثت روما وفدا الى "أذربال" حاكم اسبانيا أسفر عن توقيع معاهدة بين روما وقرطاج أطلقت فيها لهذه الأخيرة يدها في اسبانيا وبعد مقتل اذربال" خلفه هانيبال بن هاملكار فاتجه بقواته الى الشمال الاسباني وعبر نهر ايبوا مخالفا بذلك الاتفاقية مع الرومان لتعلن روما الحرب عليه اصطدم القرطاجيون مع الرومان في عدة معارك. وكانت هزائم الجيش الروماني ثقيلة ومتوالية.

أرغمت روما على سحب جيشها من شمال افريقيا وفي سنة 212 ق.م دخلت جيوش روما صقلية وأنزلت جيوشها في اسبانيا.

واستمرت المواجهة هناك ما بين 218 – 207 ق.م بقيادة "غينايوس سيبيون" الذي خلفه ابنه "يوليوس سيبيون" الذي احتل قرطاجنة الجديدة

دور النوميد في هذه الحرب

برز نجم سيفاكس في الحرب البونية الثانية كقوة عسكرية كبيرة مهابة الجانب الامر الذي جعل كل طرف يخاطب ود هذا الملك النوميدي القوي وكسبه ضد الخصم الاخر فيظهر ان سيفاكس لم يكن في بداية الامر في وفاق مع القرطاجين على الموانئ والمدن الساحلية في مملكته

فستغل حرب قرطاجة في ايطاليا ليضم تلك المدن لمملكته فستغلت روما تلك القطيعة بينهما لتعقد تحالف معه ببعض الامتيازات التي سوف تمنحها له في اسبانيا اذا ما شارك في معهم ضد القرطاجين فقد ذكرت المصادر ان سيفاكس التقى بماسينسا لاول مرة هناك في اسبانيا عندما اوفد غايا الامير ماسينيسا قائد الفرسان

بعد استلاء سيفاكس على المستوطنات الساحلية لقرطاج واعلن نفسه حليفا لروما ضد قرطاج سنة 215 ق م وبسب هذه العداوة كانت استمالة القائدين الرومانيين " بو بليوس وجنايوس سكيبيو لسيفاكس للتحالف معه ضد قرطاج بعد معركة كناي سنة 217 ق

م الذي وافق على عرض الا خوين سكيبيو مقابل ضمان توسعته على حساب النوميد الشرقين فوقعت حروب بين المملكتين، قام الملك "غايا" بتقليد ماسينسا قيادة الجيش النوميدي الذي انتصر على سيفاكس وهو في سن 17 بعد موت غايا انتقل الحكم حسب العرف النوميدي الي الابن الاكبر كابوسا سنة 202ق م الذي تواجه مع القرطاجين بسبب كثرة حملاتها في ايطاليا التي رفض تمويلها لانها تثقل كاهل المملكة النوميدية الشرقية في هذه الاثناء كان ماسينسا قائد للفرسان النوميدين في اسبانيا لم تهضم قرطاج تعنت كابوسا فحرضت احد الامراء النوميد على قتله ويدعى "مازيتو ل"أسند الحكم إلى ابن عم الملك كابوسا لاكوماز وبما انه كان اصغر سن من ماسينسا والعرف النوميدي يعطي الحكم للاكبر ذهب الي قرطاج ليحتج على حرمانه حقه في الملك فعمد القرطاجينعلى تدبير مصيدة لماسينيسا قادها مازيتول مع جند

سيفاكس لقتله في جبل الاربعين اين رمى نفسه من اعلى الجرف في النهر وانقض نفسه بأعجوبة

كانت هدية قرطاج لسيافكس نظير تحالفه معهم غض الطرف في التوسع على حساب المملكة الشرقية بمباركة قرطاج وكد يهلك في احد الوديان عاد ماسينيسا الي اسبانيا لجيشه يحمل اوزار الخيبة والخيانة التي لقيها من حلافائه القرطاجين بعد ان ضحو به بسبب اطماعهم

واستطاع أن يقابل القائد الروماني سكيبيو ا في اسبانيا، و تبادلا عبارات القسم بينهما على ان ينهي قرطاجة

تحرك ماسينسا مع جيشه الي موريتانيا وقابل ملكها بوكار الذي امده بأربعة الاف جندي من المور ويذكر المؤرخ" ابيانوس"أن حكومة قرطاج كانت على علم بتحرك ماسينسا نحوها

وعلى ما يبدو ان المور كانوا يكرهون قرطاج وهذا ما يفسره تحالف ملك المور يشير إلى تورطه في احداث الدائرة سواء

في الصراع الدائر بين قرطاج وروما أو في الصراع الدائر بين النوميديتين

وهذا ما يفسر عدم توسع ماسينسا في اراضي المور بعد توحيد نوميديا والاستلاء على العرش السيفاكسي

لما علم لاموكاز بتحرك ماسينيسا تجاه نوميديا فر نحو بلاط سيفاكس

بعد استعادة ماسينسا عرشه لم يشأ ان يدخل في حرب ضد سيفاكس واشترط عليه ان يعود لحدوده القديمة ويسلمه ابن عمه ويتناسو احقاد الماضي لكن قرطاج حرضت سيفاكس على غزو ماسينسا في عقر داره سنة 205 ق م انهزم حينها ماسينسا امام سيفاكس

لكن ماسينسا جمع 10الاف جندي من جديد وهاجم قرطاج في عقر درها فأقنع سكيبيو مجلش الشيوخ الروماني في نقل الحرب

الي قرطاج لتخفيف العبئ على ماسينسا في حروبه الشرسة

واعادة واخراج هانبال من ايطاليا بطريقة ذكية

الحرب البونية الثالثة

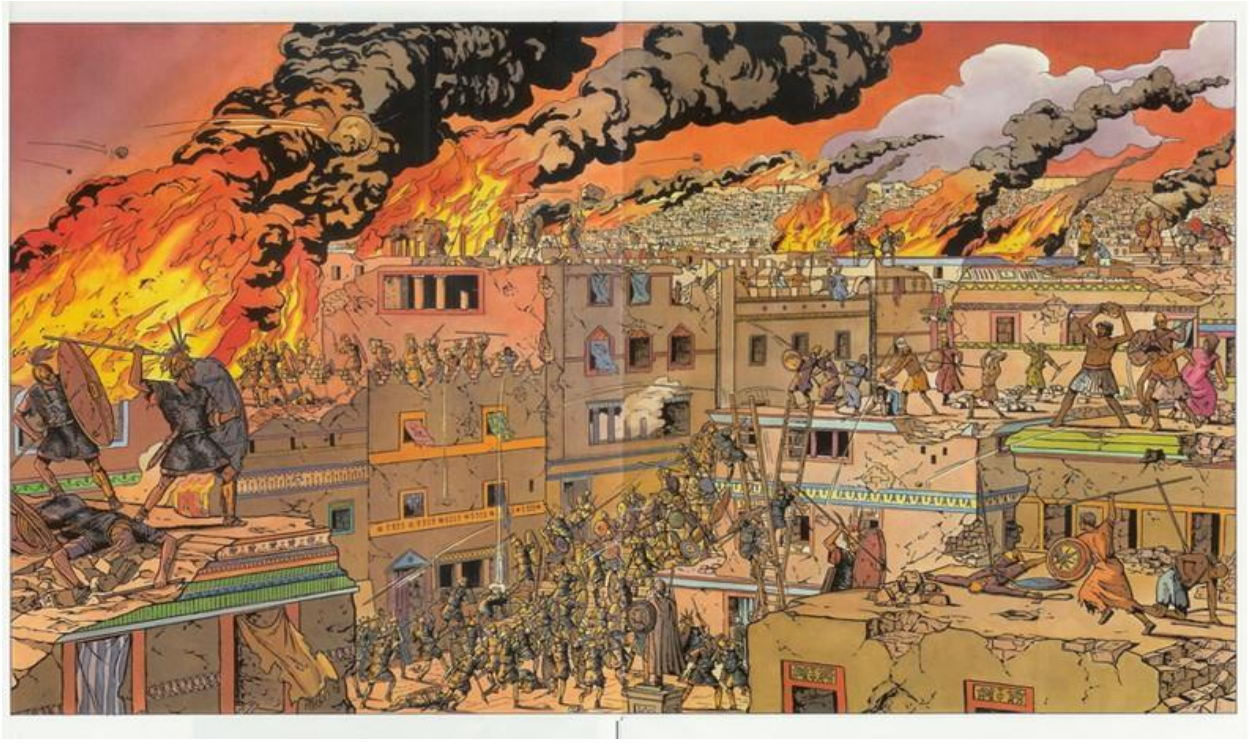

نهاية قرطاج.

لقد استطاعت قرطاج في الفترة ما بين الحربين الاولى والثانية

وبفضل موقعها الجغرافي الملائم إعادة بناء اقتصادها والنهوض من

كبوتها رغم الجزية الفادحة التي فرضتها روما عليها ولقد لاحظ

كاتون Caton احد أعضاء مجلس الشيوخ الروماني أثناء بعثته

الى افريقيا لحسم النزاع بين النوميد والقرطاجيين، ذلك الازدهار والتقدم على نحو مدهش. الامر الذي يجعله يردد حملته الشهيرة "يجب ان ندمر قرطاج". وبدأت روما بالتدريج تعود الى رأي كاثوا هذا. فأيدت ماسينيسا حليفها الذي استعمل كل الوسائل للتوسع على حساب قرطاج. وشجعته في توسعته . فشرع في الاقتطاع من مدنها مستغلا عجزها وعدم قدرتها على حربه. اشتدت الازمة بين نوميديا وقرطاج أكثر، مما أثار الحرب بينهما وجها لوجه خصوصا بعدما قام "ماسينيسا" بإرسال كلا من ابنيه في بعثة الى قرطاج في الوقت الذي كانت المعادات القرطاجية للنوميدين قد وصلت إلى أبعد مدى. مما حمل الحاكم القرطاجي "كارتالو Carthalo" على منعهم من دخول المدينة بل والاعتداء على بعض أتبعهم . وكانت هذه الحادثة عاملا مباشرا في استئناف الحروب لاسيما وان شكاويهم لروما من تصرفات "ماسنيسا" كانت دائما تقابل بالرفض عموما هذا ما كانت تبحث عنه روما أي عن مبرر شرعي امام أعين

الأجانب، ليستفحل الموقف اكثر، إذا علمنا ان سياسة قرطاج سيطرت عليها الفئة الاقطاعية الانانية مما جعل من الصعب على قرطاج دفع الغرامة المالية. إذا أرسلت في سنة 196 ق.م وفدا الى روما تطلب منها تأجيل دفع الاقساط لخمس سنوات ولكن طلبها رفض. الذي دفع بالقرطاجين لاستئناف الحرب وكان على رأس قيادة الجيوش القرطاجية القائد "اذربال" أما الجيش الروماني فكان القائد هو "سيبيون إميليانوس" الذي تحرك بقواته لتنفيذ قرار الحرب على قرطاج لتدميرها. بعد أن رفض قادة الجيش القرطاجي تسليم المدينة بدون مقاومة مثل "أوتيكا" والنزوح الى الداخل وفضلوا المواجهة بكل ما سيترتب عنها من نتائج وعواقب. وبالفعل بدأت القوتان القرطاجية والرومانية في الاشتباك. منذ سنة 149 ق.م إلى 146 ق.م. أبان خلالها القرطاجيون عن مهارة عالية في القتال دفاعا عن وجودهم واستقلالهم وقد كان لعمليات التحصين القرطاجي الآثار البالغ في الدفاع عن المدينة كالخنادق والاسوار

القوية التي كانت تستخدم كحواجز إضافة الى توفرها على منفذ بحري يمكنها من صد هجمات الرومان. إلا أن استمرار القتال مكن الرومان من اقتحام المدينة وإحداث ثغرات في تلك التحصينات. وفرضوا حصارا شديدا عليها الى ان دمرت تدميرا كليا. وقتل أكثر سكانها وبيع الآخرون عبيدا لتندحر بذلك هذه القوة السياسية والاقتصادية في شمال افريقيا والبحر المتوسط.

لقد أعطت الحروب البونية فرصة ذهبية لروما للانفراد بالهيمنة والسيادة على منطقة شمال افريقيا والبحر المتوسط. ليس بالطريقة القرطاجية، ولكن بطريقة غير مباشرة ، خاصة بعد وفاة الملك "ماسينيسا" سنة 148 ق.م وعودة النوميد إلى مرحلة أخرى من الفرقة السياسية. فكان ذلك الانتصار تمهيدا لتوسيع دائرة نفوذها على نوميديا الموحدة ومحاولة تفتيتها لانها اصبحت قوة لايستهان بها ومجموع البحر الأبيض المتوسط في الشرق والغرب، فكانت البداية بتقسيم الملك على أبناء "ماسينيسا" ولم تكن النهاية.

نوميديا ميلاد دولة الجزائر

عرفت نوميديا مراحل انتقال سياسي منذ عهد الملك ايلماس والذي نجهل اذا كان هو مؤسسها ام ورثها عن ملك قبله وهل ملك المور الذي ذكرته بعض النقائش في القرن السادس ق م هو منشئها وكذا عواصمها وهذا ما لاحظناه فعاصمة ايلماس كانت دوقة وهي تجاور قرطاج والقداس الذي وضع لماسينسا كضريح في دوقة يظهر انها كانت عاصمة لنوميد حلموا باءسترجاعها وعاصمة ازيلسان كانت طاغست بينما تحولت عاصمة ماسينسيا ليسرتا وهذا يدل ان النوميدين كانت بينهم جولات لسيطرة على نوميديا التاريخية وارث جدهم ايلماس الذي مهد لهذا التطور والإزدهار الذي عرفته المملكة في عهد الملك مسينيسا .

فإذا كان كومس يرى في باغا وسيفاكس وريثا ممالك تشكلت وتنامت عبر عصور غابرة، فهو أيضا ما ينطبق على غايا، وبالتالي يمكننا القول أن مملكة نوميديا، تعود إلى عصور موغلة في القدم، قد تعود حتى القرن التاسع ق .م، حيث نجد ذكرا لملك محلي مع اسطورة تأسيس قرطاجة، استطاع أن

يفرض ضريبة على هذه المدينة التي ظلت تدفعها حتى وهي قوة بحرية الي احد الملوك الذي سبق ايلماس

ظهر اسم نوميديا على خرائط حوض المتوسط منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، على أنه وطن مجاور لأملاك الدولة القرطاجية،لكن تم تؤليه على ان الاسم مشق من اللفظ الاغريقي نوماد الذي يعني البدو بعدها ورد اسمها مرة أخرى وذلك عشية الحرب البونية الثانية 202-218 ق.م. فصورت لنا المصادر الخريطة السياسية لبلاد المغرب آنذاك على النحو التالي :

أراضي قرطاجة

الممتدة من السيرت الكبير إلى حدود مملكة نوميديا الشرقية و هي حدود غير مستقرة، خاضعة لعلاقة القوة بين الطرفين، في اخذ واسترداد تليها مملكة نوميديا الغربية، حدودها الشرقية عند الوادي الكبير وحدودها الغربية عند وادي الملوية، ثم نجد مملكة المور وراء الملوية إلى المحيط الأطلسي . ظلت الخريطة السياسية لبلاد المغرب معرضة لتغيرات تفرضها الأوضاع العسكرية بين روما وقرطاجة، ثم بين روما وممالك المغرب بعد اختفاء قرطاجة من الخريطة السياسية سنة 146ق.م. وحد الملك ماسينيسا نوميديا

نوميديا الموحدة في ضل حكم ماسينيسا

ولد ماسينسا سنة 238ق م وتوفي سنة 148 ق م وقد قضى نصف عمره في الحروب بعد معاهدة زاما وهزيمة هانيبال التي اقرت باستعادة ماسينيسا لكل املاك اجداده دخل سيرتا وقد حملة توسع على فريمنا ابن سيفاكس ووحد نوميديا واطلق شعاره افريقيا لافارقة تفرغ لبناء دولة قوية تضاهي روما في عظمتها لقد وصل ماسينيسا لذروة المجد الذي لم يحققه احد من اسلافه فكان امازيغي نوميدي حتى النخاع متشبث بأصوله الافريقية متفتح على الثقافات ومتفهم للمكون المخضرم الذي يحكمه فسن اللغة الامازيغية الليبية واللغة البونيقية واللغة اللاتنية كلغات رسمية في الدولة ليتلحق بركب الامم وقوتها

وهذا ما دلت عليه الكثير من النقوش فكون نظام إدارة الدولة النوميدية مستلهما من الإغريق ملامح الحضارة الهلينية بارزة في مختلف منجزاته،التي هي فكر ثقافي ولد في اليونان وحل محل اللغة اليونانية جوهره المساوة بين اليونانية واللاتنية ومعناه اللغة في خدمة الفرد والدولة فترك السلطات المحلية بيد قادة المدن الذين كانوا ينوبوه في إدارة شؤون مدنهم، و كانت المملكة تتكون من عدة جماعات يمثلهم رؤسائهم لديه

وقد دام النضام الفدرالي لآكثر من نصف قرن جعل من نوميديا دولة قوية موحدة دفعت بألامارات القبيلية التي يقودها شيوخها الي الانضمام تحت ضل الدولة طوعيا فكان هذا النظام اكثر تفتحا على جميع اطياف الشعب فكان المجلس الاداري لدولة يجتمع كل 6اشهر امام الاكليذ ليناقش فيه كل مشاكل المدن والرعية

دفعت استراجية ماسينسا الراشيدة الي التطور العمراني السريع في ضل الرخاء والامن الذي عرفته نوميديا في فترة حكمه

اراد ماسينسا ان يجسد حلمه بدولة قوية تجمع كل مقاومات الحضارة والتطور فجمع بين الاصالة النابعة من رحم الارض والحضارة البونية والاغريقية فدمج كل ماهو جيد ليخلق نظام سياسي ديمقراطي واقتصادي كبير ونظام تعليمي فريد من نوعه فقد ورد في تاريخه المشهور أن ماسينيسا وقد تجاوز الثمانين وقف أمام باب خيمته في أحد معسكرات جيشه يأكل خبزا حافيا وانه عاش بسيطا بين قومه محاطا بحبهم و تقديرهم

استطاع الاكليذ ماسينسا إحداث نهضة زراعية عظيمة في المنطقة , لتمرس السكان في المجال الزراعي ساعدت خصوبة

التربة ووفرة المياه سكان موريتانيا علي ممارسة النشاط الزراعي، مما جعلها تنتج كميات كبيرة من المحاصيل ، حيث ذكرسترابو Strabo أنه كان لديهم موسمين للحصاد الأول في فصل الصيف ، والثاني في فصل الربيع، و أن طول ساق نبات القمح يصل مترين وعشرين سنتمر ،و سمكه كان يبلغ نحو سمك الأصبع الصغيرة ، وإنتاج الحبة كان يصل مائتين وأربعين للحبة الواحدة

وقد اهتم بالزراعة الجبلية وطور نضام الاحواض فكانت أهم مزرعوات نوميديا القمح والشعير، وقد هيمنت في القرن الثاني ق م على سوق الحبوب الدولي في رودوس وكذلك في حوض البحر المتوسط الشرقي، وقد أرسل ماسينيسا عام 169ق.م كمية من القمح تبلغ 11600 قنطار ، بيعت لفائدة معبد أبوللو في جزيرة ديلوس ، ولحاجة روما للقمح والشعير، وباعتبار نوميديا تنتج كميات وفيرة منهما؛فتح هذا اطماع الرومان تجاه مملكة ماسينسا الذي كان يملك من الحكمة والذكاء ما يجنبه الاحتكاك المباشر معهم في ضل بناء الدولة الحديثة التي طمح لها

الملك مكوسن ابن ماسينسا

تولى مكوسن الحكم بعد وفاة ماسينيسا توليه المهام السياسية والادارية في نوميديا بينما تولى مستنبعل القضاء وجولسن القيادة العسكرية حسب وصية ماسينيسا في تقسيم الادارة بين الورثة وليس الدولة ولكنهما توفي في نفس السنة بالمرض حسب سالوسيتوس لكن في نصوص اخرى تقول انه حكم مع اخوية تسعة سنوات لغاية 139ق م ليصبح اغليذ

وينفرد بالحكم حيث حكم 30 عام عرفت خلالها نوميديا تطور كبير دون نزاعات وحروب عسكرية فاهتم بالاقتصاد وطور الكتابة الليبية والبونية الجديدة التي عثر عليها في المعبد والنقوش والنصب في سهل دوقة المعروفة اليوم بازدواجية النقش تكريما لماسينيسا

عرف عن مكوسن انه كوالده هيلني الثقافة وازدهرت في عهده مدن كثيرة مثل دوقة وتالة وقفصة كما شيد عدة مدن على اطراف الصحراء وشق الطرق لتسهيل المعاملات التجارية واستقرار الكثير من القبائل الجمالة الجيتول

اعتمد مكوسن نفس اعراف النوميد في توريث العرش واعتمد كأبيه ماسينيسا نظام السفط حيث عين اذربعل بتولي

البلاط والشؤون الادارية والسياسية وهيمبصال في القضاء وابن اخيه يوغرطة في الجيش

لكن بعد وفاته سنة 118 ق م لم تسر الامور كما خطط لها مكوسن وتنازع الشقيقان مع ابن عمهما ومحاولة ازاحته من القيادة التي اثمرت لعدة حروب تمكن خلالها يوغرطة من الاستفراد بالحكم ودخوله مع روما في حرب دامت 20سنة

الصراع على الحكم وحرب يوغرطة

حاول الرومان انتهاج سياسة فرق تسد بعد وفاة العاهل النوميدي ماسينيسا سنة 148ق م فأردوا التدخل في الشؤون النوميدية بتقسيم المملكة على الورثة دون مرعاة العرف النوميدي الذي يعطي الاحقية للاكبر سن في تولي زمام السلطة فقد اوصى ماسينيسا ابناءه تقاسم السلطة وليس المملكة فأعطي مايسبيا الادراة السياسيةو ماستانابال اب الملك يوغرطة القضاء بينما مسك غولوسة الجيش تحت رعاية القائد الروماني سيبيون ايميليانوس لم يتغير العرف النوميدي في مايسيبيا الذي عهد لابن اخيه يوغرطة مشاركة الحكم مع ابنائه بتسليمه الجيش في عهده لكن بعد وفاته سنة 118ق م تغيرت الامور بسبب تعنت ابنائه في تقسيم المملكة وليس السلطة

رسالة ميكيبسا تنبئ بمستقبل يوغرطة حينما قال ان الاقوى في النهاية يبدو ضالم حتى لو قع عليه الضلم وهذا ما وقع فعلا

يا يوغرطة : لقد تركتك والدك صغيراً وبدون اي امل او مورد فاستقبلتك في قصري الملكي و كنت اتوقع انه يصعب لمثل هذا المعروف ان اكون بالنسبة لك اقل حباً مما لو كنت اباك .

و انا لم اعطيه في تقديري لانه حتى لو لم امدح صفاتك و افعالك النبيلة الاخرى ، فانك بعد ان عُدتَ مؤخراً من نومانتيا Numantia قد شرّفتني و شرّفت مملكتي بمجدك و شجاعتك ، و جعلت من الرومان الذين كانوا اصدقاء عاديين لنا اصدقاء مقربين جداً لنا . لقد ذاع اسم عائلتنا في إسبانيا من جديد ، و بعد ذلك استطعت ان تحقق ما هو صعب جداً على جميع الناس وهو ان تهزم الحسد بعظمتك .

و الآن بعد ان قادتني الطبيعة إلى نهاية حياتي فإنني أرجوك و استحلفك و انا أقبض على يدك اليمنى و استحلفك بالإخلاص الذي تملكه نحو هذه المملكة ان تحب هؤلاء الذين هم أقاربك و بفضل كرمي صاروا إخوانك و ألا تفضل الارتباط بغرباء الناس بدلاً من ان تحافظ على حب هؤلاء الذين يرتبطون معك بروابط الدم .

لأنه لا الجيش و لا الأموال يمكنها ان تحمي المملكة ، لكن ما يحميها هم الأصدقاء الذين لا يمكن ان تجمعهم بالأسلحة و لا ان تشريهم بالأموال لكن تكسبهم باللطف و الإخلاص فقط .

على أية حال انا اسلّمكم مملكة قوية إذا كنتم جيدين و هي ضعيفة إذا كنتم سيئين ، لأن الدولة الصغيرة تصبح كبيرة بالوئام و تتفكك أكبر الدول بالخصام .

أما فيما يخص الأشياء الأخرى فإنه يجب عليك أنت يا يوغرطة الذي تفوقهم في العمر و العقل ان تهتم بها بشكل أكبر حتى لا يحدث اي شيء على نحو لم أتوقعه ، لأن الأقوى في أي نزاع يبدو في النهاية هو الظالم حتى و إن وقع عليه الظلم لأنه يعد هو الذي يملك إمكانات أكبر .

حياة وصفات يوغرطة

جاء في اخبار سالوستيوس ان يوغرطة تربى في البادية وتمرس في فنون القتال والفروسية فيها الي ان بلغ مرحلة

الشباب ويقصد مرحلة حسب التقديرات 15او16سنة فبلغ قصرالملكي في سيرتا عند عمه فرباه مع ابنيه ادرهبال وهيمبسال واوصى له بالحكم من بعدهما

ويتحدث هذا المؤرخ انه كان يتمتع ببنيان قوي ووسامة وفرساة وذكاء كبير جريا على عادة قومه اي محافظ على عادتهم ولم يستسلم لترف ومظاهر الرومنة التي طغت على البلاط الملكي في الملبس وغيره - فكان يركب الخيل ويرمي الرمح وينافس اقرانه في سباقات العدو كما اشتهر بولعه بالصيد والقنص فكان يصارع الاسود والضباع ويتحدى اصدقائه في مقاتلة الضوري المتوحشة فاكتسب يوغرطة شهرة كبيرة في كامل نوميديا فأصبح محبوب الجميع ومتحدثهم ومفخرتهم فكان يغزوا اين غزى النوميدين ويتطوع في اي مهمة مهما كانت صعبة

فترددت ألسنة الناس بيوغرطة وانجازته فأنزعج عمه ميكبسا من الهالاة والاسطورة التي صنعها يوغرطة لنفسه وخاف ان يستولي على الحكم دون ابن عميه بعدما كسب قلوب النوميدين وانحيازهم لجانبه في اي لحظة فقرر التخلص منه ببعثه الي نومانتيا بأسبانيا لمساعدة الرومان بإرساله لمساندة سيبيو الإفريقي في حصار نومانتيا إسبانيا سنة 134ق. عندما

أرسل جيشاً من الفرسان و المشاة النوميدين دعماً للشعب الروماني في حرب نومانتيا فعينه قائداً للجيش النوميدي كان يأمل أن تقضي عليه شجاعته أو وحشية الأعداء بسهولة لكن هذا ساعد يوغرطة أكثر، في قمع ثورتها وكله امل ان يسقط صريع قوته واندفاعه القتالي الشرس لكن وقع عكس ما كان ميكبسا

حيث قاد يوغرطة فرسانه ببسالة وشجاعة وسط المعارك فكان يخط الخطط وينصح القادة الرومان بحكمة كبيرة في تجنب الكمائن عرف يوغرطة بعدة صفات فكان له من التواضع والكياسة ما اسر به قلوب مقربيه كيف لامير مدحه الرومان لما كان في صفهم ثم ذموهم لما تمرد وثار عليهم لكنه لم يكن مدح بل حقيقة في نومانتيا عرف يوغرطة الرومان جشعهم وتكبرهم فمقتهم بعدما اكتسب خبرة في طريقة حروبهم

-يوغرطة والعرش والنوميدي

ينص العرف النوميدي على اعتلاء اكبر الابناء العرش حدث نفس الشئ ليوغرطة وقد كان اكبر احفاد ماسينسا أديربال وهيمسبال لكنه عاش طفولة عادية مع عامة الشعب النوميدي

بحكم ابيه ماستانابال الذي ابن محضية ولا يحق لابناء المحضيات في الحكم الا لعدم وريث شرعي

لما اصبح يوغرطة شابا قويا كان ابناء عمه ميكبسا اطفال صغار اصيب الاخير بوعكة صحية فخاف على مملكة اجداده من الضياع فأستقدم يوغرطة من البادية وتبناه فيكون السند القوي الذي يحمي به نوميديا ضد الطامعين

كان ليوغرطة ان يتجنب الصدام المسلح مع اخويه لكن هيمسبال كان متغطرس اعتمد تجريح وتذكير يوغرطة بجدته المحضية والانتقاص من قيمته فرغم توسالت اديربال لاخيه بتنازل ليوغرطة على الحكم والعمل بوصاية ابيه لكنه ابى واتصل بقناصلة الرومان الذين انتهوا لتقسم المملكة والكنوز مما اوغر قلب يوغرطة وقرر التخلص منه

مكث هيمسبال في مدينة ثيرميدا التي كانت في نطاق حكم يوغرطة اين قام جند يوغرطة بمداهمة مقر اقامته فوجده مختبا بغرفة خدمة بعدما اصابه الذعر فقتل وسيق رأسه الي يوغرطة بعد هذه الحادثة انقسم النوميدين الي قسمين فضم يوغرطة الكثير من المدن لمملكته

على يبدوا ان يوغرطة كان يتجنب مقاتلة اذيربال لموقفه معه لكنه جمع له جيش وقابله في معركة لكنه هزم وفر الي اقليمنا ومنها الي روما

بعد السرد الروائي لكتاب حرب يوغرطة يصور لنا سالوست تناقضت في السرد بين الصفات الحسنة والمذمومة ويبقى ان يوغرطة لم ياخذ حقه الطبيعي في السرد الحقيقي أوان روما عجزت في السيطرة على هذا المتمرد

حرب يوغرطة

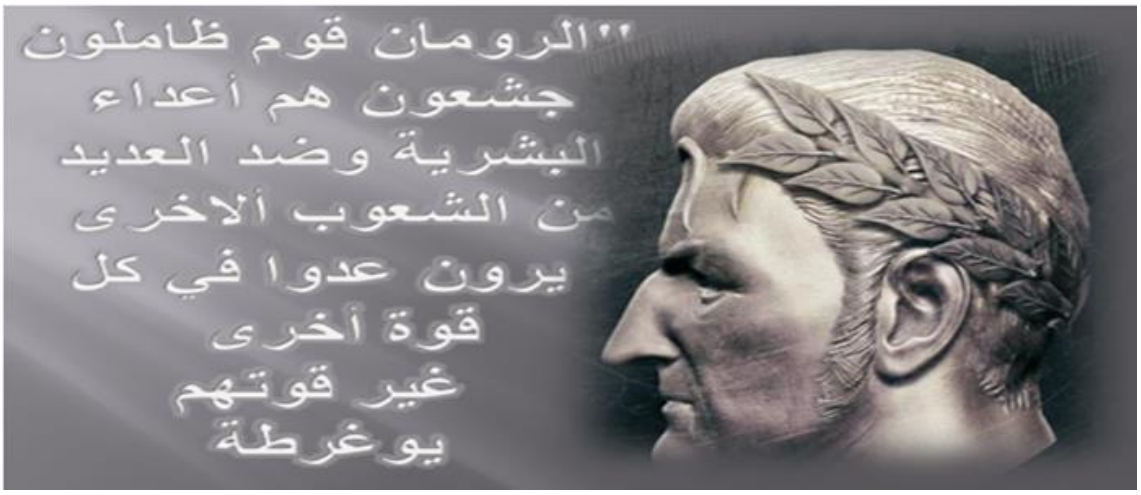

ساعدت حرب اسبانيا يوغرطة بتكوين علاقات جديدة مع شيوخ روما و لأن يوغرطة قد كان ذكياً و نشيطاً كعادته فلقد فهم بسرعة طبيعة بوبليوس سكيبيون الذي كان في ذلك الوقت قائداً للرومان و فهم خطط العدو العسكرية ، كما استطاع بكد كبير و عناية في القيام بالواجب ، و فوق كل ذلك بتعقل و بانضباط حاد

و تعرض مستمر للأخطار الحربية أن يحرز بسرعة شهرة كبيرة حتى أصبح محبوباً من القادة الرومان بدرجة لا تُصدق و يخافه النومامنتيون خوفاً كبيرا

بعد نهاية حرب اسبانيا عاد يوغرطة الي نوميديا يحمل معه اوسمة البطولة ورسالة لعمه ميكيبسا من قائد الجيش الروماني حقيقةٌ بعد أن كان إشاعة فإنه قد بُهر ليس فقط بشجاعة يوغرطة بل بتأثيره في الآخرين و لذلك غير رأيه و حاول أن يكسبه فأظهر له حسن النية بأن تبناه مباشرة و جعله وريثاً مع أولاده في الوصية

مات ميكيبسا وتنازع الوروثة على الحكم وتم تقسيم نوميديا بينهم وهو الشئ الذي لم يهضمه يوغرطة فحاول توحيد نوميديا من جديد بالطرق السلمية لكنه فشل فقام بقتل وضم هيمبسال بخدعة ان اغتيل من مقربيه وحرسه في مدينة ثيرميدا حسب كتاب ساتليوس سيطر الخوف على

أديربال وانقسمت المملكة بينهما وأشتكاه عند مجلس الشيوخ الروماني. قام بعدها وفد من مجلس الشيوخ وتحت بتقسيم المملكة من جديد بين الإثنين، آخذا الجزء الغربي والأغنى من نوميديا.لكن تجدد النزاع بينهم بحجة ان بعض المدن ارادت

ان تدخل تحت حكم يوغرطة لكنه هُزم في أول معركة حربية و هرب من ساحة المعركة إلى إقليمنا ثم غادر بعد ذلك إلى روما

لكنه عاد وتحصن في سيرتا التي حاصرها يوغرطة لشهور بعد ان استسلمت له وهكذا وحد يوغرطة نوميديا مرة اخرى

خافت روما من تنامي قوة يوغرطة الحربية وهو الذي حطم جيش اذربعل الذي يوفوقه عدة وعدد في وقت وجيز فحشدت جيشها لغزو نوميديا والقضاء على خطر يوغرطة نهائيا

امرت روما القائد الروماني أولوس في قرطاج بتأديب يوغرطة الذي فجأه في معسكره بحشد من النوميديين في ساعة متأخرة من الليل قرب مدينة سوثول وانهزم الرومان شر هزيمه وفروا وتركوا اسلحتهم وقد اذل يوغرطة الجيش الروماني حين امرهم بالمرور تحت النير المخصص لنصر ووضع عليهم شروطا قاسية وعلى ان يغادروا نوميديا في 10ايام شاعت هذه الأخبار السيئة في روما ساد الخوف و الأسى في الدولة ، و حزن كثيرون على مجد الإمبراطورية

تم تعين القنصل ألبينوس على راس جيش جديد لغزو نوميديا وقطع راس يوغرطة فقام بتجنيد جنود جدد ، و حشد قوَات من كل

مكان ، و جهز أسلحة دفاعية و هجومية و خيلاً و مواد عسكرية أخرى بالإضافة إلى كثير من التموين ، بإيجاز جميع تلك الأشياء التي تعد مفيدة في حرب معقدة جداً و ذات متطلبات كثيرة لكن هذا الجيش كانت معاركه مع الفلاحين والبسطاء من الاهالي الذي سرقت محاصيلهم وسبيت نسأهم

في أثناء ذلك بعد أن أخطر المبعوثون يوغرطة بأفعال ميتيللوس وتتبعه يوغرطة الي من مدينة الي اخرى وهزيمة تلوى الاخرى الي غاية معركة ميثول التي دامت 4 ايام وانتصر فيها

عززت روما قوتها بجيش اخر بقيادة ماريوس الذي وصل إلى زاما واقام معسكره فإن يوغرطة هاجم معسكر الأعداء بقوة عسكرية كبيرة في لحظة الذين توقعوا كل شيء باستثناء المعركة واجتاز البوابة و اندفع جنود الرومان بذعر مفاجيء و قاوم كل واحد منهم وفقاً لنوعيته ، فلاذ البعض بالفرار بينما

امتشق آخرون الأسلحة ، جرح الكثيرون أو قتلوا

دامت الحرب بين يوغرطة والرومان 7سنوات كلها انتصارات وبطولات ولم يستطع الرومان اخضاعه الا بالخديعة بوعد صهره بخوس ملك موريا الغربية بتوسيع حدوده داخليا

نحو نوميديا شريطة ان يساعدهم في القضاء على يوغرطة وكانت خطته ان استدعاه بحجة التحالف معا للقضاء الرومان اين تم اسره وتسليمه للرومان

اخذ البطل الامازيغي النوميدي يوغرطة الي روما في موكب نصر لم تشهده الامبراطورية من قبل ليسجن في حفرة ويموت جوعا

يوبا الاول وسقوط نوميديا

بعد نهاية مقاومة يوغرطة وتقسيم نوميديا بين الملوك النوميدين عرفت الدولة الامازيغية النوميدية في عهد هيمصال الثاني نوع من الركود التاريخي الي غاية وفاته سنة 60ق م اين تولى يوبا الاول حكم نوميديا الشرقية وخلف ماستنيا ماسيناس او بما يعرف بماسينسيا الثاني

ظهر يوبا الاول في المسرح التاريخي في حياة والده هيمصال الثاني سنة 62ق م عندما كلفه والده بالاحتجاج امام مجلش الشيوخ الروماني ضد تجوزات ماسنيا ملك نوميديا الغربية في الحدود لكن قيصر وقف في وجهه امام مجلس الشيوخ وسب يوبا وجنسه مما دفع يه للحقد عليه والوقوف ضده في الحرب الاهلية الرومانية

وقد ذكر قزال ان يوبا كان مفاخر بجنسه محافظا على تقاليد شعبة كاره للباس الروماني والتقاليد الاغريقية وميالا لتقاليد العسكرية عكس والده هيمصال

حيث فرض سلطته على كل القبائل في مملكته بالحمالات العسكرية لاخضاعها كما سعى جهادا لاستعادة وحدة نوميديا فأحتل الكثير من الاراضي المورطانية واحتل الكثير من اقليم لبدة الحليف لرومان وهذا ما نقم عليه الرومان

وبانقسام روما الي قيادتين ونشوء الحرب الاهلية فيها انظم بخوس الثاني وبغود الي قيصر الكاره للنوميدين بينما فضل يوبا لعب دور الموحد لنوميديا بحث الملكين بلعب دور الحياد دون جدوى لكن بومبيوس وعد يوبا الثاني اذا ما حلفه انه سوف يتنازل له على كل الاراضي التي تحتلها روما في شمال افريقيا

بدأ الطرفان الاستعداد للحرب فجمع انصار بومبيوس جيش يقدر ب60الف جندي ووزعه على المناطق المحصنة في قرطاجة بينما هيا يوبا المحطات البحرية لدفاع عن مملكته من الساحل

قبل التطرق الي حروب يوبا الاول مع الرومان نضع بعض الجوانب من شخصيته وحياته

ولد سنة 85 ق.م في مدينة بونة عنابة الحالية و قتل سنة 46 ق.م نشأ يوبا الاول في قصر ابيه هيمصال الثاني ميالا بالظهور بالمظهر الفاخر في شخصيته وهندامه محب لتقاليد اجداه نبذا لتقاليد الرومان وغيرهم من الشعوب الاخرى مفاخرا بأصله النوميدي محبا لأهله وشعبه

شارك في الحياة السياسة منذ صغره لرجاحة عقله كلفه والده بمهامات دبلوماسية كثيرة لفت انتباه الكثيرين في روما من بينهم الخطيب الشهير الروماني شيشرون ما بين سنتي 36ق م و 64ق م

تولى يوبا العرش سنة 50ق م بعد تمرسه في السياسة لسنوات

مقاومة يوبا الاول

حرب كوريو على افريقيا سنة49ق م

أثناء الصراع بين القيصر وبوميوس كلف يويلس قيصر قائده كوريو بشن هجهوم على اوتيكا في تونس وحاكهما أتيوس فاروس الموالي لبوميوس سارع يوبا لنجدتها بعدما حاصرها كوريو الذي استدرجه يوبا الاول في المعركة الاولى وايهمامه بأنه انتصر عليه لمكان هيئه سابقا ان ابيد جيش كوريو وقطع رأسه

دخل يوبا الاول مدينة اوتيكا منتصرا وعندما بلغت أخبار تلك المعركة بومبيوس منح مجلس الشيوخ الموالي له لقب الحليف بعد مقتل كوريوف وبهزيمة أنصار القيصر في إفريقيا تعاظم شأن الملك النوميدي في أعين النوميديين فأنظم اليه الكثرين وبدأ تحركته في اتجاه المقاطعة الرومانية في نوميديا

وبنتصارات يوبا التحق به البومبين الرومان في افريقيا الذين وعدوه في حالة الانتصار على قيصر بتخلي له عن كل الاراضي الرومانية في شمال افريقيا

وأمام التطورات الخطيرة في الجبهة الإفريقية قرر القيصر الذهاب بنفسو إلى إفريقيا لإخماد الحرب

والقضاء على معارضيه البومبيين ، فبعد إقامته في مصر 09أشهر انتقل إلى روما لإخماد نار الاضطرابات الاجتماعية ثم أبحر باتجاه إفريقيا حيث اقام بالقرب مف حضرموت سوسة اليوم بجيش قوامه 10كتائب تظمم 60.000جندي و 15.000فارس

أين تعرض لهجمات عديدة من قبل البومبيين والنوميدين الذين يقودهم لابينوس

وقد حوصر قيصر في موقعو بعد وصول ميتيموس سيبيوف بثمانية كتائب و 3.000فارس ويوبا الأول مع جيشه النوميدي لكن بوخوس الثاني يعيد نفسه خيانة ابيه بخوس الاول والتحالف مع اعدأ النوميدين باستيلائه على سيرتا جعل يوبا يتراجع لحماية مملكته

غير أن موقف بوكوس الثاني من يوبا الأول جاء مخيبا للأمال النوميديين ، الذين ارادوا ان يكون وطنهم وكيانهم النوميدي ،مستقل على الرومان وبهذا سار بوكوس الثاني على نهج بوكوس الأول مفضلا استمرار العلاقة الحسنة مع الرومان على مناصرة بني جلده النوميدين

في 06أفريل 46.- ق مـ القيصر بهجومين كاسحين، حيث هزم في الأول جيش سيبيوف وشتته أما الثاني فكاف عمى البرزخ الشمالي الذي كاف يعسكر فيو العاهل النوميدي والقنصل الروماني أفرانيوس

قاده القيصر بنفسه الهجوم على خصومه حيث تجاوز عدد قتلاهم 10ألاف .استطاع في نفس الوقت سيتيون أف يهزم الجيش النوميدي المكلف بحماية سيرتا وكاد أن يبيدهم

باتنصار القيصر في تابسوس تشتة خصومه البومبيين أما العاهل النوميدي يوبا

الأول قفد استطاع الفرار والوصول إلى عاصمته زاما ، لكن الفاجعة

كانت كبيرةعندما رفضت المدينة ان تفتح أبوابها له او ان تسلمه اسرته لكنها استقبلت الإمبراطور المنتصر استقبالا باهرا ، رفض يوبا تسليم نفسه لعدوه ، فنتحر مسموما رفقة رفيقه بيتريوس البومبي وبموت يوبا الاول بدأت مرحلة الاستعمار الروماني الكامل لشمال افريقيا بسبب خيانة بخوس الثاني الذي ساهم في انتصار قيصر على يوبا

محتويات الجزء الثاني

الاحتلال الروماني
سياسة رومنة الامازيغ
ثورة الاوراس وقبائل الجيتول
ثورة تاكفارناس
مقاومة الدونتية للكنيسة الرومانية
ثورة الريفين المعروفة بثورة الدوارين
ثورة فيرموس والحلف الخماسي
ثورة جيلدون
الاحتلال الوندالي
التحالف الامازيغي الوندالي واسقاط روما القديمة
الامارات الامازيغية المستقلة في عهد الوندال

الثوارت الامازيغية على الوندال
الاحتلال البيزنطي
الثورات الامازيغية وقادتها على البزنطين
التحالف الامازيغي مع الاموين واسقاط البزنطين في معركة سبيطلة

المراجع

-التاريخ الليبي القديم \عبدالطليف محمد البرغوثي
-التاريخ المغاربي القديم \محمد الهادي حراش
-الجزائر ما قبل التاريخ \اليونال بولو ترجمة محمد اصغير غانم
-الحضارات الافريقية \دنيس بوليم ترجمة علي شاهين
-الحضارة الليبية القديمة \ الطيب محمد احمادي
-التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط \محمد الصغير غانم
-الجرمنتيون -سكان جنوب ليبيا القدماء \ تشارلز دانيلز ترجمة احمداليازوري
-تاريخ افريقيا العام جين افريك الينوسكو
-تاريخ هيرودوت \ترجمة عبد الاله ملاح
- مقالات في التاريخ القديم \عبدالعزيز الثعالبي
العلاقات الليبية المصرية من\ عصر ما قبل الاسرات الي غاية حكم الليبين لمصر \حسين عبد العالي
-دليل الفن الصخري الليبية\ باول جراتسيوس ترجمة ابراهيم احمد المهدوي
-العصور الحجرية ما قبل الاسرات في مصر والشرق الادنى \احمد امين
-ماضي شمال افريقيا غوتيه
–قرطاج البونية \محمدالطاهر و الشادلي بورويبة
–قرطاجة في اربعة اصول \احمد توفيق المداني

-اصول بلاد البربر اكبريال كامبس ماسينسا

-